# السياحة البيئية في الجزائر، الواقع والإمكانيات

دراسة حالة ولاية البليدة

# Ecotourism in Algeria, Reality and Possibilities

Case of Blida region

**مصطفى أمقران**

**سليمة مباركي**

جامعة البليدة 2 (الجزائر)

**ملخص :**عرفت السياحة الدولية ،انطلاقا من منتصف القرن العشرين ، نموًا متواصلاً مما جعل القطاع السياحي يرتقي إلى صناعة و يصبح من أكثر القطاعات الاقتصادية مردودية في الاقتصاد العالمي ،كونها تمثل أكثر من ثلث التجارة العالمية للخدمات. هذه المعطيات تجعلنا نسلم بضرورة تطوير هذا القطاع في الجزائر ،نظرا لأهميته الاقتصادية.

هذا المقال يهدف إلى إبراز إمكانيات السياحة البيئية في الجزائر ،من خلال دراسة الاشكالية التالية ؛هل يمكن للسياحة البيئية أن تصبح قاطرة لتطوير القطاع السياحي في الجزائر ؟و من أجل الاجابة على هذا السؤال تطرقنا إلى مفهوم السياحة البيئية و العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة فيها ، كما تطرقنا إلى السياحة البيئية وواقعها في الجزائر ، من خلال الوقوف على التنوع البيئي الذي تتوفر عليه هذه الأخيرة و مدى استغلالها له في المجال السياحي. لقد قمنا باقتراح حلول عملة لتطوير هذا القطاع في الجزائر. لقد استعنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي مع دراسة حالة ولاية البليدة.

يمكن أن نستنتج من خلال دراستنا مدى غنى الجزائر من حيث القدرات السياحية الطبيعية التي تبقى غير مستغلة. يجب على القطاع التربوي أن يلعب دوره من خلال تربية النشء على احترام البيئة و حسن التعامل من السياح كما يجب على الدولة أن تسطر استراتيجية سياحية واضحة المعالم.

**الكلمات المفتاحية :**السياحة البيئية ،القطاع السياحي ،الاستراتيجية السياحية ،آفاق السياحة.

**Abstract:**

From the middle of the twentieth century, international tourism has developed continuously, making the tourism sector rise to industry and becoming one of the most cost-effective sectors in the global economy, accounting for more than a third of world trade in services. These facts make us recognize the need to develop this sector in Algeria, in view of its economic importance.

This article aims to highlight the potential of ecotourism in Algeria, by studying the following problem: Can eco-tourism become a locomotive to develop the tourism sector in Algeria? In order to answer this question, we touched upon the concept of ecotourism and the internal and external factors affecting it. We also referred to ecotourism and its reality in Algeria, by identifying the environmental diversity that the latter has and the extent of its exploitation in tourism. We have proposed currency solutions to develop this sector in Algeria. In our study, we used the analytical descriptive approach with the study of the state of Blida.

In our study we can deduce the richness of Algeria in terms of natural tourism capabilities that remain untapped. The educational sector must play its role by educating young people to respect the environment and good treatment of tourists, and the state must establish a clear tourism strategy.

**Keywords:** ecotourism, tourism sector, tourism strategy, tourism prospects.

**I- تمهيد :**

تعتبر السياحة من بين النشاطات الاقتصادية الأكثر ربحية في العصر الحديث ، حيث تشير إحصاءات المنظمة العالمية للسياحة إلى أن عدد السياح الوافدين الى مختلف دول العالم انتقل خلال الفترة الممتدة من 1950 إلى 2000 من 25 مليون سائح إلى 698 مليون ،ثم إلى 842 مليون خلال سنة 2006 ،أما عائداتها المالية في نفس الفترة فقد انتقلت من 2.1 مليار دولار إلى 475.9 مليار دولار[1]. سنة 2010 شغل القطاع السياحي على المستوى العالمي أكثر من 235 مليون عامل ، أي حوالي 8 % من عدد العمال ،طبقا لتقرير المكتب الدولي للعمل BIT المعنون (التنمية والتحديات في القطاع السياحي ) ،وحسب المنظمة العالمية للسياحة OMT سيشغل القطاع أكثر من 300 مليون عامل على المستوى الدولي في سنة 2020 أي ما يعادل 9.2 % من اليد العاملة العالمية. يمثل القطاع السياحي نسبة 12% من الناتج الداخلي الخام الدوليPIB ، بعائد مالي يفوق 850 مليار دولار سنة ( 2009-2010)[2]. تتجلى بوضوح مدى أهمية القطاع السياحي في الاقتصاد الدولي باعتباره من أهم القطاعات المحركة للاقتصاديات الوطنية و التي بفضلها تمكنت عدة دول من تحقيق رقي اقتصادي ،اجتماعي و ثقافي ،فالكثير من الدول اليوم تسعى إلى تطوير هذا القطاع لما له من أثر ايجابي على النمو الاقتصادي. ولعل من أهم الآثار الإيجابية لهذا القطاع على الاقتصاد الوطني نذكر؛ مساهمته في امتصاص البطالة وكذا جلب العملة الصعبة.

لقد أضحى من الضروري ،في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعيشها الجزائر من جراء انخفاض أسعار البترول ،إيجاد بدائل اقتصادية فعالة لتعويض الخسائر المتكبدة ،و لعل من بين القطاعات التي من شأنها أن تساعد على ذلك ،إلى جانب القطاع الزراعي و القطاع الصناعي ،القطاع السياحي نظرا للإمكانيات التي تتمتع بها الجزائر ،مقارنة بعدة دول أخرى. و من بين التخصصات التي يمكن للجزائر تطويرها في هذا المجال ،السياحة البيئية بالنظر للمقومات التي تتمتع بها ؛كالمقومات الطبيعية ،التاريخية و الآثار ،إلى جانب الصناعات التقليدية التي تميز كل منطقة في هذا البلد. و السؤال الذي نسعى الى الاجابة علية هل من الممكن أن تصبح السياحية البيئية قاطرة للسياحة في الجزائر بشقيها الداخلي و الخارجي؟

و من أجل حصر الموضوع وضعنا الفرضيات التالية:

- توفر ارادة سياسية من أجل النهوض بالقطاع السياحي؛
- وضع كل الامكانيات المادية و البشرية الضرورية لتطوير القطاع السياحي الوطني؛
- توفر استراتيجية وطنية متكاملة من أجل النهوض بهذا القطاع.

منذ نشر تقرير برونتلند Bruntland في عام 1987 وتنظيم قمة الأرض في ريوديجانيرو ،في جوهانسبرغ و في ستوكهولم ،كان مفهوم (التنمية المستدامة) يحشد العديد من البلدان. العديد من الباحثين متحمسون لهذا النموذج الجديد ويحاولون إيجاد حلول تجمع بين حماية النظم الإيكولوجية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية. السياحة البيئية هي مثال على سياسة تسمح بالتنمية المستدامة على أراضي محلية أو إقليمية أو وطنية [3].

يمكن تثمين النظم الإيكولوجية أو بعض مكوناتها (التنوع البيولوجي ،الموارد القابلة للاستخراج ...) ،من أجل التغلب على أحد أهم المعوقات التي حددتها النظرية الاقتصادية و المتعلقة بعدم وجود أسواق فعالة يمكن أن يتم من خلالها تثمين الموارد البيئية التي تزخر بها عدة مناطق في العالم [4].

السياحة البيئية هي واحدة من المجالات الأكثر مثالية لتطبيق استراتيجية التقييم البيئي ،كما تشهد على ذلك الأدبيات المتنامية حول هذا الموضوع (Gössling1999، Ross and Wall 1999، Wunder 2000، Tisdell 2001).[5]

يمكن ملاحظة العديد من التناقضات فيما يخص نموذج الحوكمة الذي تتفاعل فيه مختلف الأطراف الفاعلة في مجال السياحة البيئية : فالحفاظ على سلطة الدولة على مناطق النشاط كثيرا ما يتم ربطها بالحاجة إلى اللامركزية ؛التحديث الاقتصادي يتم ربطه بعدم "تدمير المجتمع التقليدي" ؛الاستيلاء على المساعدات الدولية مع شرط الاحتفاظ ببعض السيطرة على تخصيص هذه الموارد من قبل صانعي القرار الوطنيين ، والحفاظ على ممارسات الأجداد ولكن الرغبة في تنويع مصادر الدخل ،والحفاظ على حالة النظم البيئية لجذب العملاء ولكن رفض دفع الثمن... الخ. إن تنوع العناصر الفاعلة وتعقيد نظم صنع القرار التي تتفاعل في نموذج السياحة البيئية المتطور يجعل أي تقييم لا يأخذ هذه العناصر بعين الاعتبار نتيجته الفشل.

**I.1- الإطار ألمفاهيمي للسياحة البيئية:**

**1- مفهوم السياحة البيئية :** قبل أن نتطرق إلى مفهوم السياحة البيئية يجب أن نعرف مفهوم السياحة أولا،

- **مفهوم السياحة:** عرفها ماكنتوش و آخرون (Mclntosh et all) على أنها مجموعة الظواهر و العلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح و منشآت الأعمال ،الدول و المجتمعات المضيفة و ذلك بهدف استقطاب واستضافة هؤلاء السياح و الزائرين[6] .

و عرفها جوبر فولر ( Jobert feuler ) على أنها ،بمفهومها الحديث ،ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث ، والهدف منها هو الحصول على الاستجمام وتغيير المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ،و الناتجة عن الوعي الثقافي الهادف الى تذوق جمال الطبيعة ونشوة الاستمتاع بها.[7]

**- مفهوم السياحة البيئية :** عرفها الصندوق العالمي للبيئة على أنها السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ،ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل ، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية ،و حضارتها في الماضي و الحاضر ،فهي سياحة تعتمد على الطبيعة في المقام الأول ،بمناظرها الخلابة .[8]

**2- أهمية السياحة البيئية:**

ويمكن التعرف على أهميتها في النقاط التالية :[9]

- تدفع السياحة إلى إقامة المزيد من البنى الأساسية من طرق ومواصلات واتصالات ومؤسسات سياحية؛
- تقود إلى إعمار البيئة المحيطة ،لإنشاء الفنادق والمطاعم والاستراحات والمنتجعات الصيفية والشتوية والنشاطات السياحية الأخرى .وتدفق السياح بأعداد مدروسة وبصورة مخططة ومنظمة ؛
- يحقق إيرادات و مدا خيل هامة ،لها آثار إيجابية على تنمية هذه المناطق ،وبالتالي تنعكس على تفعيل الهيكل الاقتصادي ورفاهية سكان هذه المناطق ،الى جانب المشاركة في الجهود الرامية للمحافظة على البيئة؛
- يولد تدفق الأفواج السياحية مجالات عمل مربحة للسكان المحليين ،مما ينمي الوعي للحفاظ على بيئتهم للمزيد من المكتسبات ،بالإضافة إلى تعميق الانتماء؛
- تساعد السياحة البيئية على المحافظة و نمو الصناعات والحرف التقليدية اليدوية والتذكارية المهددة بالانقراض ،من خلال استغلال الموارد الوفيرة والعمالة الماهرة بالتوارث ،الأمر الذي يسهم في استغلال الموارد الطبيعية البيئية استغلالا أمثلا( خشب ،صدف ،تطريز ، جلديات)؛
- تدفع السياحة إلى إقامة مراكز ومعارض بيع التحف والهدايا والصناعات الوطنية للسياح ،خاصة وأن البلد السياحي يعتبر معرضًا دائمًا مفتوحًا أمام السواح؛

- تدفع السياحة البيئية إلى الاهتمام بترميم وصيانة الآثار ،والحفاظ عليها وهي من العناصر الهامة في البيئة السياحية؛
- المحافظة على التوازن البيئي ،وبالتالي الحفاظ على الحياة الطبيعية البرية ،البحرية والجوية من التلوث ،أي أنها تستخدم كمنهج للوقاية بدلا من أسلوب معالجة ،مما يحافظ على آليات تحقيق التوازن والصحة والبيئة .
- لها أهمية اجتماعية بارزة ،حيث تعد صديقة للمجتمع إذ تقوم على الاستفادة مما هو متاح في المجتمع من موارد وأفراد ،وتعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وتحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع من مجتمعات معتزلة إلى مجتمعات منتفعة؛
- تقوم على نشر المعارف والمعلومات السياحية ،ونشر ثقافة المحافظة على البيئة والموروث التراثي الإنساني وثقافة الحضارة والمواقع التاريخية.

3- **العوامل المؤثرة على السياحة البيئية:** هناك عدة عوامل تأثر على السياحة البيئية منها ما هو داخلي وما هو خارجي.

**العوامل الداخلية :** تتضمن العوامل الداخلية المؤثرة في السياحة البيئية فيما يلي: [10]

- **السلطة الوصية (وزارة السياحة):** يعد دورها جد هام في تنمية وتطوير القطاع السياحي كونها تعنى بمجال التخطيط والإشراف على عمليات وأنشطة التسويق السياحي في مختلف البلدان،كما تقوم بإبراز مختلف الإمكانيات التي يتمتع بها البلد على مستوى الإنتاج السياحي؛
- **الفنادق والمطاعم:** تعتبر من بين العناصر المهمة في مجال التسويق السياحي ،و لعل الأهم من ذلك هو تكوين الإطارات المؤهلة التي من شأنها تسيير هذه المرافق بحرفية؛
- **الخدمات المساعدة:** و يدخل في هذا المجال التأمين و النقل ؛فكلما كانت هته الخدمات ذات جودة عالية كلما ساعد ذلك على تطور هذا النوع من السياحة؛
- **عوامل الاستقرار السياحي و الاقتصادي:** يعتبر الاستقرار السياحي والاقتصادي عنصرين مهمين وميزة إضافية من أجل التعاون الكامل بين المؤسسات داخل البلد؛
- **إدارة الأماكن السياحة**: حيث تأثر في تنشيط السياحة وذلك عندما تكون إدارة متكاملة تديرها مؤسسات متخصصة في هذا المجال.

- **العوامل الخارجية المؤثرة على السياحة :**

تتمثل العوامل الخارجية فيما يلي[11]

- **منافسة الدول المجاورة :**من شأن الدول المجاورة أن تؤثر في السياحة البيئية لبلد ما إما إيجابا أو سلبا ،فالتأثير الإيجابي قد يتأتى بدفع الدولة المعنية إلى التحسين المتواصل لخدماتها السياحية من أجل المحافظة على حصتها السوقية (و لما لا رفع هذه الحصة) ،أما التأثير السلبي فقد يكون عن طريق الاستحواذ على الحصة السوقية لدولة معينة ،إن لم تتمكن هذه الأخيرة من مسايرة مقتضيات المنافسة.
- **المدركات الحسية للسواح عن المنطقة** : تأثر المدركات الحسية بالسلب أو بالإيجاب على المنطقة المقصودة ،فكلما أدت الجهات المختصة دورها في مجال السياحة البيئية كلما تمكنت الدولة من استقطاب عدد أكبر من السواح في الأماكن الخضراء؛
- **الترويج الخارجي للسياحة** : يؤدي هذا العامل دور أساسي في جذب السياح للمنطقة وهو المرآة العاكسة للسياحة في البلد ،وهذا يرتبط إلى حد كبير مع التحديات التي تواجه السياحة البيئية عموما و المتمثلة في[12]؛كيفية المحافظة على المواقع الطبيعية وتحقيق عوائد اقتصادية في الوقت ذاته ،تطوير الصناعة السياحية بما يضمن انتفاع المجتمع المحلي بعائداته ،و التقليل من الآثار الاجتماعية السلبية للسياحة على الثقافات المحلية إلى أقصى حد ممكن.

**4- الصفات والمهارات التي يحتاجها السائح البيئي :**

تختلف السياحة البيئية عن غيرها من أشكال السياحة ،فالسائح الذي ينخرط في هذا الشكل من السياحة عليه أن يتحلى بعدد من الصفات والمهارات وذلك لضمان نجاح تجربته السياحية ومن هذه الصفات والمهارات [13]:

- الوعي بالقضايا البيئية التي قد تتمثل بالتزامه بالمحافظة على المواقع البيئية ، وعدم الاعتداء عليها؛
- بعض المهارات الجسدية مثل القدرة على التحمل والاتسام بالصبر ،والحاجة إلى هذه المهارات يتفاوت بحسب شكل التجربة البيئية ، حيث أن زيارة محمية بيئية صغيرة قد لا يتطلب جهد بدني كبير مقارنة بالجهود المبذولة في أنواع السياحة الأخرى ، في حين أن خوض مغامرة بيئية في الجبال العالية والصحاري يحتاج جهدا بدنيا مضاعفا ،كما يختلف الأمر بين السائح البيئي المتشدد وغير المتشدد ،وهو ما يوضحه الشكل التالي :

**الشكل 01: الصفات والمهارات التي يحتاجها السائح البيئي**

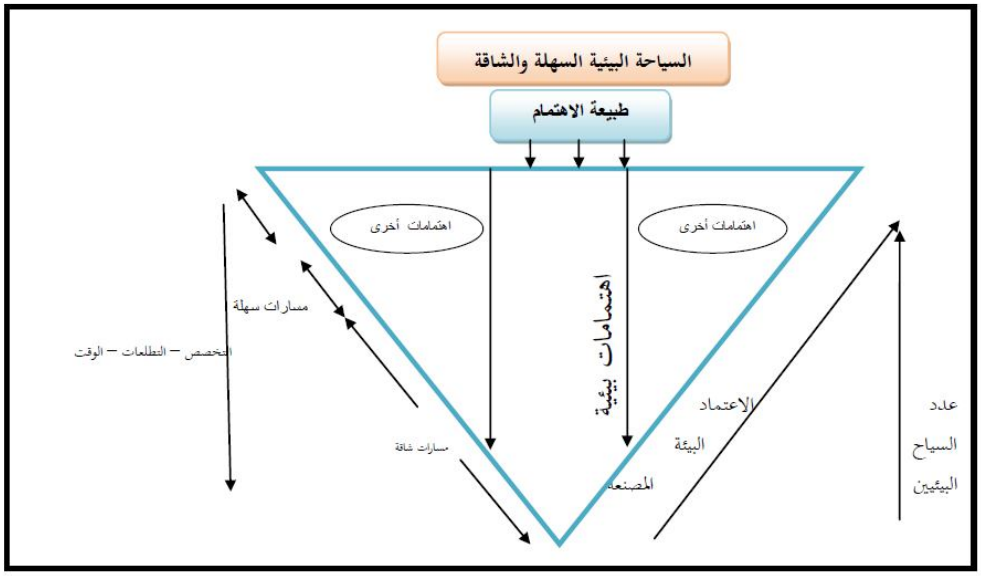


**المصدر** زياد عيد الرواضية ،السياحة البيئية – المفاهيم والأسس والمقومات - ،المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ،الاردن ،2013 ،ص 32

**2.I- الإمكانيات الطبيعية التي تتمتع بها الجزائر:**

تتمتع الجزائر بإمكانيات كبيرة تنوعت بتنوع المناطق السياحية الموجودة فيها وهي كما يلي: [14]

-1**المناطق السياحية:** تمتلك الجزائر العديد من المناطق السياحية ذات المؤهلات السياحية الكبيرة و التي تتمثل في:

**- السياحة الساحلية:** الشريط الساحلي الجزائري الذي يبلغ 1622 كم يمتاز بالتنوع ،بحيث تتخله شواطئ ،غابات ،وسلاسل جبلية ذات مناظر ساحرة،ومواقع أثرية تعود حقبتها إلى العهد الروماني والى العصور القديمة.

**- السياحة الجبلية:** تحتوي الجزائر على عدة سلاسل جبلية (البابور ،جرجرة ،الأطلس البليدي...الخ) ،بها مغارات وكهوف تكونت منذ العصور الجيولوجية الغابرة، حيث تقتصر السياحة الجبلية في الجزائر على التزحلق على الثلج مثل ؛تيكجدة في ولاية البويرة ، و تلاغليف في ولاية تيزي وزو ،و الشريعة في ولاية البليدة.

**- السياحة الصحراوية:** تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة تمثل 75 بالمائة من المساحة الكلية و تعد أكبر صحراء في العالم ،تحتوي على كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة ،و تزخر هته المناطق بواحات منتشرة عبر أرجائها ومبانيها المتميزة بهندستها المعمارية الرائدة والجذابة ،والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية في الهقار و الطاسيلي،حيث تتجلى عظمة الحضارة التارقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على الصخور.

1- **الحظائر السياحية الوطنية:** تمتلك الجزائر العديد من الحظائر الوطنية المتواجدة في مختلف أرجاء الوطن وهي كالتالي[15] :

**- الحظيرة الوطنية للقالة (78000 هكتار):** تقع شمال الجزائر بالمحاذاة مع البحر الأبيض المتوسط و تضم 03 شواطئ ،و 03 محميات تحتوي على 50 نوعا للطيور و أنواع من الحيوانات الأخرى.

**- حظيرة جرجرة ( 500.18 هكتار):** و تقع في قلب الأطلس ألتلي ،تبعد 50كم عن الجزائر العاصمة ،تستقر فيها الثلوج لمدة ثلاثة أشهر (ديسمبر ،جانفي ،فيفري ).

**- حظيرة غابات الأرز (ثنية الحد 616.3هكتار)** : تبعد 3 كم عن مدينة ثنية الحد ،و تقع على حافة سلسلة الونشريس في الأطلس ألتلي.

**- حظيرة الطاسيلي( 100 هكتار ) :** و تشمل الطابع الأثري ،تتميز بمختلف النقوش و الرسومات الصخرية و هي مصنفة كتراث عالمي منذ 1982

**- الحظيرة الوطنية للهقار**: أنشئت عام 1987 و المعترف بها كتراث عالمي من طرف منظمة اليونسكو ،و هي تضم هضبتي الأتاكور ،الحظيرة النباتية و الحظيرة الحيوانية بالإضافة إلى المنحوتات الأثرية التي يعود تاريخها إلى سنة 12000.

3- **الحمامات المعدنية** : هناك العديد من الحمامات والمحطات المعدنية موزعة عبر أنحاء الوطن ،حيث بينت إحدى الدراسات التي قامت بها المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية وجود 202 منبع للمياه المعدنية ،يرتكز أغلبها في الشمال،و التي تتميز بخاصيات علاجية مؤكدة [16] ،ومن بين هذه الحمامات المعدنية نجد:[17]

**-حمام الصالحين :**و يقع في بلدية الحامة 07 كلم عن عاصمة محافظة خنشلة ،و يعود نشأته إلى العصر الروماني ،إذ يتميز بمياهه الساخنة 70 درجة مئوية و تركيبة مياهه الكيميائية تعطيه الخصائص العلاجية لأمراض الروماتيزم وأمراض الجهاز التنفسي الأمراض الجلدية ، و يقع في منطقة غابية و مناخ ملائم.

**-حمام قرقور :**و يقع على حوالي 50 كلم من عاصمة ولاية سطيف ،إذ أن الظروف المناخية مواتية لعلاج بعض الأمراض كأمراض الروماتيزم و الأمراض الجلدية و أمراض النساء ،و يصنف هذا الحمام في المرتبة الثالثة عالميا بعد حمامات ألمانيا و تشيكوسلوفاكيا من حيث نوعية تدفقه ، إذ تقدر بسرعة 8 لتر في الثانية ، بدرجة حرارة تصل إلى 48 درجة مئوية ، و يعرف كذلك باسم" حمام سيدي الجودي.

- **حمام السخنة :**: يقع على بعد 56 كلم من مدينة سطيف و 80 كلم من مدينة باتنة ،مياه الحمام تحتوي على كلوريد الصوديوم و درجة مياهه 42 درجة مئوية ،التي تعالج أمراض الروماتيزم و الأمراض الجلدية

**- حمام زلفانة :** تم إنشاءه عام 1986 عندما تم إنشاء الطريق السريع رقم 49 ، و بعدها أدرك سكان المنطقة أهمية حمام زلفانة من خلال الآثار العلاجية لمياهه الساخنة ،و يقع بولاية غرداية و له العديد من الينابيع الساخنة ذات صفات متميزة إلى حد ما.

**-حمام ملوان** : يقع على بعد 37 كلم عن الجزائر العاصمة ، في منطقة تسمى بوقرة و يتميز بينابيعه الساخنة في مرتفعات جبال الأطلس و مميزاته المختلفة.

- **حمام ريغة** : يقع بولاية عين الدفلى 170 كلم غرب العاصمة و الممتد عبر السلسلة الجبلية زكار ،يعتبر من بين أهم الحمامات التي تزخر بها الجزائر.

كما أنه توجد مجموعة من الحمامات المعدنية الأخرى على غرار حمام بوغرارة بولاية تلمسان 600 كلم غرب العاصمة ،حمام بوحجر بولاية عين تيموشنت 400 كلم غربي العاصمة ،حمام بوحنيفية بولاية معسكر ،حمام ربي بولاية

سعيدة في الغربي الجزائر العاصمة ، حمام المسخوطين بولاية قالمة ،حمام الشارف بولايـــة الجلفـــة 300 كلـــم جنـــوب العاصمة. وفي الشرق يوجد حمام الشلالة بولاية قالمة 500 كلم شرق العاصمة .

**I.3- حالة ، السياحة البيئية في ولاية البليدة:**

1- **الموقع الجغرافي لولاية البليدة** : تعد ولاية البليدة من أهم الولايات الشمالية للجزائر سواء مـــن الناحيـــة الجغرافيـــة ،السكانية أو الاقتصادية ، عدد سكانها وفق احصائيات 2017 يساوي 936 002 1 نسمة ،تتوزع على مساحة اجماليـــة تقدر ب 1479 كم$^2$ [1] و تحتوي جنوبا على جبال الأطلسي ( الأطلس البليدي) و شمال سهل متيجة . تعد مدينة البليـــدة عاصمة متيجة و تشتهر بزراعة الورود ،يحدها من الشمال الجزائر العاصمة ومن الغرب تيبازة ومن الجنـــوب عـــين الدفلى والمدية ومن الشرق البويرة و بومرداس ،وهي مركز إداري وتجاري ،تتمتع بمناظر ســـياحية جميلـــة. يحتـــل الأطلس البليدي جزءا مهما من المساحة الإجمالية للولاية ،و تغطي الغابات مساحة اجمالية قدرها 65253 هكتـــار ،أي ما يعادل 14.14 بالمائة من مساحة الولاية ،عدد دوائر ولاية البليدة 10 ، وبلدياتها 25 ،من بينها 17 بلدية.

2- **مقومات السياحة البيئية لولاية البليدة :** المناطق السياحية البيئية لولاية البليدة يمكن عرضها فيما يلي:

**- منطقة الشفة** : نشأت بلدية الشفة بمرسوم حكومي سنة 1870 ،كانت تسمى قديما " فيلاج الخروب" ،وكانت مدمجة مع بلدية موزاية بين 1847- 1969 ،كانت هذه البلدية سابقا مقر مقاومة الأمير عبد القادر لمداواة الجرحـــى بالميـــاه العذبة المتواجدة بالواد ،فأطلق عليها آنذاك اسم مدينة الشفاء ومع مرور الزمن أصبحت تسمى بلدية الشفة. تعـــد بلديـــة شفة إحدى بلديات ولاية البليدة التابعة لدائرة موزاية ،يبلغ عدد سكانها حوالي 35000 نسمة ،من أهم مميزاتها منحدرات الشفة المشهورة بينابيعها المائية،حيث أنها تشتهر بينابيعها المائية الساحرة خصوصا وادي شفة،وكذا بنوع خـــاص مـــن القردة وهو قرد "الماغو"،وهو ما جعلها قبلة للعائلات الجزائرية من محبي الطبيعة الجذابة وحتى السياح الأجانب.

**- حضيرة الشريعة** : هذا المنتزه المعلق على قمة سلسلة جبال الأطلس البلدي ،تكسوه غابات الأرز والصنوبر و السرو البلوط ،لا يزال إلى غاية اليوم يشد إليه ألاف العائلات القادمة من كل ولايات الجزائر ،الـــى جانـــب بعـــض الـــزوار الأجانب من بينهم سفراء ومثقفين ومفكرين. تمتد الشريعة على مساحة تزيد عن 26 ألف هكتار ،إلا أن أغلبية الـــزوار يقصدون الجزء المتربع على 3 آلاف هكتار التابع لولاية البليدة ،و الذي يحتوي على أكثر من 380 نوع من النباتـــات وما يفوق 800 فصيلة من الحيوانات كطائر الحجل ،اللقلق ،النورس ،الأرانب ،وهي حضيرة محميـــة بقـــوة القـــانون ،تحتوي على محطة نقل بالتليفيريك التي تم انجازها بين سنتي 2007 -2008 ،كما تتمتع بحماية أمنية دائمة.

**- حمام ملوان :** يقع شمال شرق عاصمة الولاية ،يبعد عنها بحوالي 34 كلم ،يبلغ تعداد سكانه حوالي 10 ألاف نســـمة ،ينحدر معظمهم من أصول امازيغية ،عرش بني مسرة أهم العروش وأكبرها بمنطقة الأطلس البليدي. حمام ملوان هـــو عبارة عن حمام كبير يشتهر بمياهه المعدنية الدافئة و الطبيعية ،و يقصده السواح للراحة و العلاج من مختلف الأمراض الجلدية. يصل عدد السيارات التي تتوجه إلى منطقة حمام ملوان في اليوم الواحد إلى أكثر من 6000 سيارة وأزيد مـــن 40 حافلة ،يسجل في نهاية الأسبوع الواحد 15 ألف زائر.

تم مؤخرا انجاز قرية سياحية بالمنطقة في مكان المحطة يشمل فندقا بأربع نجوم ، إضافة إلـــى بنـــاء 40 شـــقة ومحطة استشفائية نوعية ، بالإضافة إلى مرافق أساسية وتحسينات عمرانية للمحطة ،رغم ذلك يبقى المشروع متواضعا مقارنة بما تزخر به المنطقة من مناظر استثنائية .

[1] http://fr.db-city.com/Alg%C3%A9rie--Blida2018 تم تصفح الموقع يوم 06 مارس

هي ثلاثة أقطاب رئيسية تنعش السياحة البيئية في البليدة ،اضافة لعدة مناطق أخرى أهمها ؛سيدي سالم ببلدية بوعرفة وبحيرة الضاية ( وهي أعلى بحيرة في الجزائر ) في مرتفعات بلدية عين الرمانة ، منطقة النحاوة في نفس البلدية والتي تقع بين نهرين و بها شلالات ، كما تتواجد في واد السوناطرو بالأربعاء ،و هي بلدية من بلديات البليدة ،مجموعة من الينابيع المالحة بمنطقة مويلحة وسط غابات تتماشى و الوادي مخترقة سفوح الجبال المحيطة[18]

2- **المشاريع السياحية بولاية البليدة :** المشاريع قيد الانجاز لسنة 2017 هي :

- مشروع انجاز مركب سياحي حموي الذي سيقام على مساحة 21400 متر مربع؛
- مشروع انجاز مركب سياحي خاص يظم فندق يتكون من 74 غرفة و50 شقة ،حضيرة ل 300 مركبة ،حديقة للتسلية؛
- في بلدية الشريعة سوف يتم تهيئة الموقع السياحي" نادي التزحلق على الثلج "، ومشروع إعادة تهيئة فندق "النسيم ؛
- كما استقبلت مصالح ولاية البليدة 1700 طلب انجاز مشاريع استثمارية في بداية 2017 التي تخص ملفي السياحة والبيئة.

4-**آفاق السياحة لولاية البليدة:** حيث تسعى السلطات المحلية إلى الاهتمام أكثر بهذا النوع من السياحة من خلال :

- المصادقة من طرف المجلس التنفيذي ألولائي على مشروع المخطط ألولائي لتهيئة الإقليم و ذلك بعد إضفاء جملة من التعديلات تمس عدة قطاعات أبرزها الأشغال العمومية ،الموارد المائية والطاقة حيث سيشكل ورقة طريق للولاية في مجال التنمية المحلية إلى غاية أفاق 2030 ؛
- مشروع التهيئة والتوسع السياحي الذي يمس منطقة حمام ملوان ( السياحة الحموية والصناعات التقليدية ) ،ومنطقة بوعينان ( سياحة الأعمال ) ،ومنطقتي الشفة والشريعة ( السياحة الجبلية والرياضية ، والصحية )؛
- إدراج أجنحة خاصة لبيع المنتجات التقليدية على مستوى مختلف المشاريع السياحية التي ستنجز مستقبلا ،وهذا للترويج للصناعة التقليدية التي تعكس تراث وعادات الولاية؛
- انجاز مركب سياحي بحي خزرونة ببلدية بني مراد بغلاف مالي يقدر 6 مليار دينار جزائري ،من فئة خمسة نجوم ب 169 غرفة و 52 جناح إلى جانب توفره على قاعة محاضرات و مرافق ترفيهية متعددة و يحتوي على حضيرة سيارات تتسع إلى 400 مركبة؛
- في إطار مخطط التوسع السياحي بالولاية سوف يتم تهيئة منطقة حمام ملوان ،سيتم تصفيتها من جميع البنايات المشوهة للمنظر العام لتضحى هي الأخرى قبلة لمحبي السياحة البيئية؛
- تهيئة الوقع السياحي – القلعة – والمعروف في ولاية البليدة ب "ليسيتادال" ،الموجود في محيط توسع سياحي بمنطقة الشفة ، ليكون فضاء سياحي بامتياز نظرا لموقعه المتميز والذي يحتوي على مناظر طبيعية ممتازة.

**4.I-آليات تطوير السياحة البيئية في الجزائر:**

أهم الآليات من أجل تطوير السياحة البيئية في الجزائر ما يلي[19]:

- الأخذ في الحسبان حاجيات المواطنين فيما يخص العطل والترفيه والراحة بتثمين مختلف وجهات الجزائر؛
- ضرورة استغلال كل طاقات الإيواء الموجودة ؛
- ضرورة تصميم منتجات سياحية متلائمة مع خصوصية الطلب الداخلي والخارجي (الإبداع في المنتجات السياحية)؛
- ضرورة تعريف السائح بالأقطاب السياحية الجزائرية وفرص قضاء العطل بها؛
- إعطاء اهتمام كبير للمورد البشري من خلال ضمان تكوين نوعي مطابق للمعايير الدولية في مجال البيئة ومتطلباتها الجمالية؛

- السهر على الحفاظ على العقار السياحي كمورد غير متجدد ووضع ترتيبات لحماية وتثمين المناطق السياحية، ويجب في هذا الصدد؛
- السهر على تحسين عوامل نجاح الاستثمار السياحي واختيار أفضل المشاريع بالسهر على عنصر التمركز للحفاظ على الثروات الطبيعية لتفعيل السياحة البيئية.

**II - الطريقة والأدوات :** من أجل الاجابة على اشكالية الدراسة ،و بعد حصر الموضوع على المستوى النظري ،قمنا بدراسة ميدانية على مستوى ولاية البليدة. من خلال هذه الدراسة التي اقتصرت على اجراء مقابلات مع عدة مسؤولين محليين ينتمون لمدرية السياحة و الصناعات التقليدية و كذا مدرية المنشآت العمومية ،تمكن من حصر أهم المقومات السياحية التي تزخر بها الولاية كما حصرنا أهم المشاريع السياحية الناشطة في الميدان و تلك التي ستنطلق مستقبلا. كما تمكن من الاطلاع على استراتيجية الولاية في المجال السياحي أفاق 2030.

**II- النتائج ومناقشتها :** من خلال دراستنا هذه ،تمكنا من التوصل الى النتائج التالية؛
- تزخر الجزائر بطبيعة عذراء و بإمكانيات كبيرة من حيث المناطق السياحية إلا أن هذه الطاقات تبقى غير مستغلة بما فيه الكفاية.
- هناك اجماع شبه كلي على أهمية القطاع السياحي في تنمية الاقتصاد المحلي و الوطني ،لكن مع الأسف لمسنا عدم تجلي ذلك على المستوى العملياتي بحيث أن مختلف القطاعات ذات الصلة بهذا بالقطاع السياحي تعمل بصورة منفردة ولا يوجد أي تنسيق بينها. فقطاع السياحة يعمل بمنئى على قطاع النقل و قطاع التهيئة الاقليمية الى جانب قطاع التكوين المهني ،مما لا يسهل عملية ادماج السياسات لتحقيق هدف موحد بحيث أن كل قطاع يعمل بمعزل عن القطاعات الأخرى.
- عدم استقرار المسؤولين المحليين في مناصبهم ،يصعب غالبا تحقيق الأهداف المسطرة ،خاصة تلك المتعلقة بالمدى المتوسط و الطويل.
- عدم وجود ثقافة بيئية كافية لدى مختلف فيئات المجتمع الجزائري ،لا يشجع كثيرا تطور السياحة البيئية.
- عدم الاعتناء بالمنشآت و المناطق السياحية خلال استغلالها الفعلي يجعل هذه الأخيرة معرضة للتلف بسرعة قياسية.
- افتقار المناطق السياحية و كذا المنشآت الى موارد بشرية مؤهلة ،خاصة في بعض التخصصات ،يجعل هذه الأخيرة تقدم خدمات لا ترقى لما يطمح اليه السائح المحلي ،نهيك عن السائح الأجنبي.
- عدم تماشي الأسعار المطبقة مع مستوى الخدمات المقدمة ،بحيث أن مستوى الأسعار مرتفع مقارنة بجودة الخدمات و بالقدرة الشرائية للمواطن.
- أغلب المنشآت الموجودة ليست بعد مطابقة لمقاييس الجودة العالمية.

**IV- الخلاصة :**

يعد قطاع السياحة البيئية من بين القطاعات الاقتصادية الواعدة بالنسبة للجزائر ،و هذا نظرا للقدرات الكبيرة التي يزخر بها هذا البلد في هذا المجال. و من أجل تطوير هذا القطاع في الجزائر ،يجب أن تتوفر ارادة سياسية كبيرة تجعل من تشجيع و تطوير هذا القطاع أولوية اقتصادية دائمة و ليست ظرفية يتم الالتفات اليها عند انخفاض أسعار البترول، و بمجرد ارتفع الأسعار يتم التنازل على هذا الخيار.

من أجل نجاح هذه الاستراتيجية ،يجب أن تشرك جميع القطاعات ذات الصلة من قريب أو من بعيد بالقطاع السياحي ،على غرار القطاع التربوي ، قطاع التكوين المهني ، قطاع التعليم العالي و البحث العلمي ، الى جانب قطاع النقل ،القطاع الفلاحي و القطاع الصناعي و قطاع البيئة و التهيئة الاقليمية دون أن ننسى قطاع الاتصالات.

التركيز على الجانب التسييري و جانب الحفاظ على البيئة يعد من بين الشروط الأساسية للمحافظة على المقومات الطبيعية التي تزخر بها الجزائر ،و هذا لا يتأتى إلا بانتشار وعي اجتماعي و ثقافة بيئية راقية.

يمكن أن تشكل الشراكة مع أطراف أجنبية متمرسة في جانب السياحة البيئيى حلا محتملا لترقية هذا النوع من السياحة في بلادنا ،كون مثل هذه الشراكات قد تمكن الموارد البشرية الجزائرية من اكتساب مهارات تسييرية عالية هي بأمس الحاجة اليها حاليا.

و من أجل جعل هذه السياحة أكثرة شعبية ،يجب أن يتم تشجيع المستثمرين على انشاء مشاريع جديد ،و ذلك عن طريق تكوين مناطق توسع سياحي جديد و عن طرق تحفيز البنوك على تمويل مثل هذه المشاريع.

و من أجل استقطاب السواح الأجانب ،يجب العمل على مطابقة المنشآت السياحية الموجودة و تلك التي هي قيد الانجاز لمقاييس الجودة العالمية.

يجب أن تسرع الجزائر في تطوير شبكة GPS و كذا ربط جميع منشأتها السياحية بهذه الشبكة ،الى جانب اجبار كل المنشآت السياحية على امتلاك موقع في الشبكة العنكبوتية.

نظرا لشاسعة القطر الجزائري ،يبقى موضوع هذا البحث مفتوح لدراسات مستقبلية يمكن أن تمس عدة مناطق من الوطن ،كما يمكنها كذلك أن تساهم في اقتراح حلول أخرى للنهوض بهذا القطاع.

- **الإحالات والمراجع :**

[1] إسماعيل عمران (2004)، التنمية السياحية بالمغرب: واقع وأبعاد و رهانات ،دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، ص35

[2] http://www.veilleinfotourisme.fr/06104375/0/fiche___pagelibre/&RH=TOU_INT

[3] Erick Leroux, « Vers un Tourisme Durable ou un écotourisme », Management & Avenir 2010/4 (n° 34), p. 234-238. DOI 10.3917/mav.034.0234, P1

[4] Pearce D. et D. Moran 1994, The Economic Value of Biodiversity, IUCN, Earthscan, London

[5] Tisdell C. 1999, Biodiversity, Conservation and Sustainable Development : Principles and Practices with Asian Examples, Edward Elgar. , 262 pages

[6] حميد عبد النبي الطائي (2006),أصول صناعة السياحة،ط2 ، الوراق للنشر و التوزيع ، الأردن ــ ص23 .

[7] الحريري محمد مرسي (1999) ، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،ص18

[8] إبراهيم بظاظو (2010) ،السياحة البيئية و أسس استدامتها، الوراق للنشر، عمان ،ص140

[9] أحلام خان، صورية زاوي (2010) ،السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية،أبحاث اقتصادية وإدارية ،ص 230

[10] محمد عبيدات (2005) ، التسويق السياحي، دار وائل للنشر، ط2 ، عمان، الأردن ،ص ص 31-33

[11] محمد عبيدات، مرجع سبق ذكره ،ص ص 37-39

[12] غرايبية خليف مصطفى (2008)، السياحة البيئية ،دار يافا العلمية للنشر، عمان ،ص 44

[13] زياد عيد الرواضية (2013)، السياحة البيئية المفاهيم والأسس والمقومات ، دار زياد عيد الرواضية ، ص 32

[14] دليلة طالب،عبد الكريم وهراني (2011)، السياحة احد محركات التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،ورقلة ،ص 581

[15] Office national du tourisme, « Algérie sources thermales », http:// www.ont-dz.org.

[16] الديوان الوطني للسياحة ، الحمامات المعدنية منتوج خاص ، مجلة الجزائر سياحة ، العدد 33 ، دون سنة نشر ، ص14

[17] عوينان عبد القادر (2013)السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات( 2000-2025) في ظل الإستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT2025 ،أطروحة دكتوراه ،تخصص نقود ومالية ،كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير و العلوم التجارية ، جامعة الجزائر03 – ،ص ص 144-145

[18] -www.tahwas.netتم الاطلاع على الموقع في 2018/01/22

[19] العابد سميرة (2012)، لعراف فايزة ، صناعة السياحة في الجزائر الواقع وسبل النهوض ، ملتقى وطني حول : فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر ، يومي 19-20 نوفمبر ، جامعة لحاج لخضر ، باتنة ،ص 07